(ISSN: 2959-5436) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة
من 7-8 نيسان 2025 /القسم الثالث, الصفحات 21-37

أثر السوق على الحركة العلمية في البصرة في العصر الإسلامي

سوق المربد (أنموذجاً)

م.م دعاء حسين عبد الجليل[1]*

[1]مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، العراق

الملخص

يسلط البحث الضوء على دور الأسواق بصورة عامة وسوق المربد بصورة خاصة وتأثيرها على الحركة العلمية والفكرية في البصرة ، فقد تأثرت بتوافد التجار والعامة من أجل التبضع والتبادل التجاري مما ادى الى التلاقح الفكري والعلمي وتأثر اللغات ببعضها وظهور الترجمة وكثرت النتاجات الأدبية والشعرية بفضل التجمعات والحلقات الشعرية لنزلاء السوق و أصحاب المهن .

تطرق البحث في البدء الى بيان تسمية البصرة وموقعها الجغرافي ولمحة عن أسواقها ثم عرجت على سوق المربد وبيان موضعه وأهميته واسواقه الفرعية المتخصصة بالكثير من المنتجات والصنائع ، وبيان العوامل التي ساعدت على ازدهاره والآثار الاجتماعية والثقافية له ، والمميزات التي امتاز بها ، والشخصيات التي برزت فيه وانتمت اليه وتتبع تطوره في العصرين الاموي والعباسي .

الكلمات المفتاحية: السوق، البصرة، سوق المربد، الحركة العلمية.

The impact of the market on the scientific movement in Basra during the Islamic era: The Mirbad market (as a case study)

Asst. Lecturer. Duaa Hussein Abdel Jalil[1]*

[1]*Center for Basra and Arabian Gulf Studies, University of Basra, Iraq*

Abstract:

Market in particular, and their impact on the scientific and intellectual movement in Basra. These markets were influenced by the influx of merch and the general public for shopping and trade, which led to intellectual and scientific cross-pollination, the interplay of languages, the emergence of translation, and the proliferation of literary and poetic output thanks to the gatherings and poetry circles of market residents and professionals. The research begins by explaining Basra's name and geographical location, and provides an overview of its markets. It then touches on Al-Murbad Market, explaining its location, importance, and submarkets specializing in various products and industries. It also highlights the factors that contributed to it prosperity, its social and cultural impact, its distinctive features, and the prominent figures who were associated with it. It traces its development during the Umayyad and Abbasid eras.

Keywords: The market, Basra, Al-Mirbad market, the scientific movement.

* **Email address: drali75@uokirkuk.edu.iq**

المقدمة:

يسلط البحث الضوء على دور الأسواق بصورة عامة وسوق المربد بصورة خاصة وتأثيرها على الحركة العلمية والفكرية في البصرة ، فقد تأثرت بتوافد التجار والعامة من أجل التبضع والتبادل التجاري مما ادى الى التلاقح الفكري والعلمي وتأثر اللغات ببعضها وظهور الترجمة وكثرت النتاجات الأدبية والشعرية بفضل التجمعات والحلقات الشعرية لنزلاء السوق و أصحاب المهن .

تطرق البحث في البدء الى بيان تسمية البصرة وموقعها الجغرافي ولمحة عن أسواقها ثم عرجت على سوق المربد وبيان موضعه وأهميته واسواقه الفرعية المتخصصة بالكثير من المنتجات والصنائع ، وبيان العوامل التي ساعدت على ازدهاره والآثار الإجتماعية والثقافية له ، والمميزات التي امتاز بها ، والشخصيات التي برزت فيه وانتمت اليه وتتبع تطوره في العصرين الاموي والعباسي .

وأهم المصادر التي اعتمد عليها البحث هي مصادر التاريخ الاسلامي مثل تاريخ الرسل والملوك للطبري ، وكتب الطبقات والتراجم كطبقات ابن سعد وخليفة بن خياط ، وكتب البلدانيات مثل كتاب البلدان لياقوت الحموي ، ومعجم البلدان لليعقوبي . وكذلك كتب التاريخ الاجتماعي ككتاب الاغاني لأبي فرج الاصفهاني ، وغيرها من المصادر التي ادرجت اسماؤها في قائمة المصادر والمراجع .

البصرة التسمية والموقع:

1_التسمية :

تباينت اراء أهل اللغة في معنى أسم البصرة اذ ورد في معاجم اللغة البصرة في كلام العرب هي الأرض الغليظة وحجارتها بياض فيها رخوة(1)، وايضاً البصرة : الحجارة البراقة(2). كما قيل البصرة الأرض الغليظة التي حجارتها تقلع وتقطع حوافر الدواب ، وقيل بصرة للأرض الغليظة ، وقيل : البصرة حجارة رخوة فيها بياض ، وقيل : البصرة حجارة صلاب . وانما سميت البصرة لغلظها وشدتها ، وذكر أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا اليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا : ان هذه أرض بصرةٌ ، يعنون خصبة وبهذا سميت . (3)

أما المؤرخون فيذكرون بأن العرب لهم معرفة بهذه الأرض قبل استقرارهم بها ، فيروى أن القائد عتبة بن غزوان(4) عندما مر بموضع المربد(5) ، فوجد الكذان الغليظ فقال " هذه البصرة فِانزلوها بسم الله" (6). واشار البلاذري في ذلك "وكانت ذات حصى وحجارة سود فقيل انها بصرة وقيل انهم سموها بصرة لرخاوة أرضها" (7). وذكر الطبري: " والبصرة فيها حجارة بيض خشن"(8) كما قال ابن الفقيه : " البصرة الحجارة الرخوة تضرب الى البياض" (9).

اذ اشارت احدى الباحثات: ((مماتقدم من اقوال اللغويين نلاحظ ان كلمة البصرة قد دلت بشكل عام على معنيين متضادين : أولهما الارض الغليظة الصلبة ، وثانيهما الأرض الرخوة التي فيها بياض ، وعلى هذا فان كلمة البصرة من الكلمات المتضادة ، وترجح ان يكون معنى البصرة الأرض العلك الطيبة الحمراء كالغرين التي انحسر عنها ماء شط العرب)) (10). يتضح لنا مما سبق أن التسمية مستمدة من طبيعة الأرض وتربتها ومن الطبيعي ان تكون كذلك لوقوعها في نهاية السهل الرسوبي المحاذي لحافة الهضبة الصحراوية ، والطمأ الرسوبية ، فتصبح الأرض رخوة بين غليظ وحصو تضرب الى البياض ، وما زالت أرض البصرة تحمل هذه الخصائص (11).

2-الموقع الجغرافي لمدينة البصرة :

أشار بعض البلدانيين الى موقع البصرة ومنهم اليعقوبي فذكر :(مدينة مستطيلة تكون مساحتها على أصل الخطة التي اختطت عليها في وقت افتتاحها في ولاية عمر بن الخطاب في سنة سبع عشرة فرسخين في فرسخ(12)،)) (13)، اما عن مساحتها فقال المقدسي : ((طولها ممتد على النهر ، ودورها في البر الى البادية ، ولها من هذا الوجه باب واحد ، وهي من النهر الى الباب نحو ثلاثة أميال(14)))(15) فالموقع القديم لمدينة البصرة غير محدد على وجه الدقة الا انه اعتمد على اختيار المسلمين الفاتحين، ولقد التزموا على ان يكون الموقع الجغرافي والمناخي ملائماً(16).

كما تطرقت احدى الباحثات ، بان من الملاحظ على موقع البصرة انها تقع على ملتقى الطرق البرية والنهرية ، وهي قريبة من شط العرب التي اشتهرت بأنهارها منذ اقدم الازمنة ، وكان الهدف من انشاؤها على شكل معسكر بالقرب من الحافة الشرقية للهضبة الغربية ، وفي موضع أعلى من مستوى الفيضان ، وعن موقعها تقول بأنها تقع قرب الخليج وعلى حافة الصحراء وبالقرب من الاهواز وعلى الطريق البري البحري . وموقع البصرة على مقربة من ساحل الخليج العربي له أثر جعلها تتميز بناحية دفاعية وهي ذات موقع حصين ، اذ بالامكان صد هجمات الاعداء عليها ، كما ان موقعها على طرف الصحراء أضمن للسلامة اذا دعت الضرورة بالاتصال السريع بداخل الجزيرة العربية لمواجهة أي خطر يداهم سكان المدينة الجديدة (17).

السوق لغة و اصطلاحاً

كما وردت كلمة السوق في المعاجم العربية ، اذ اشتقت من الفعل –سَوَقً- الناس بضائعهم اليهِ أي الى السوق (18) .اما الزمخشري فرجح ان سبب تسمية السوق بهذا الاسم يرجع الى سوق الأرجل اليه (19). اذن ان لفظة السوق اطلقت على المكان الذي يجتمع فيه الناس لأغراض البيع والشراء (20).

إذا فهو مكان البياعات(21) ، يمارس الناس فيه نشاطاتهم الاقتصادية والاجتماعية ، فقد جاء في قوله تعالى ﴿ وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ﴾ (22) فالمعنى الذي اراد القرآن الكريم أن يحدده هو المكان الذي تُباع وتشترى فيه الاشياء (23) . سواء كان هذا المكان مكشوفاً ام مسقفاً (24).

فالسوق ارتبط بحياة الانسان منذ البدايات الاولى عندما كان العيش على شكل تجمعات وتحولت فيما بعد الى قرى ومدن ، إذ ان حاجات الانسان دفعته لإستغلال مختلف خيرات الأرض التي تنوعت وتوسعت ، فظهرت صور بسيطة للتبادل التجاري والتعامل المالي فكانت أقدم طريقة هي المبادلة بالسلع أومايسمى المقايضة بمختلف صورها .

ومن هنا أخذت البدايات الاولى للسوق ، اذ اصبح هناك مكاناً خاصاً يجتمع فيه الناس لغرض التبادل بالسلع والحاجيات فيه ، وأصبح يُحسب لهُ حساب في خطط البناء البسيطة في تلك الفترة.

يتبين لنا من الاشارات الواضحة للمدن في التاريخ القديم وجود الاسواق فيها ، إذ إن اولى المراكز الحضرية التي عُرفت بتعدد أسواقها هي الوركاء (25) فمنذ مطلع الألف الثالث قبل الميلاد ، حيث وصفت بـِ " اوروك الكثيرة الأسواق" (26) .

وفي مكان آخر وُصفت انها " ذات الأسواق الواسعة" (27) ، ومن المحتمل وجود سوق رئيسي في مركز المدينة اعتاد الناس التجمع فيه (28) بالإضافة الى وجود عدد آخر من الأسواق .

أسواق العرب قبل الاسلام وبعده

تعتبر الأسواق من الاماكن المهمة للنشاط الاقتصادي اليومية لكل الأمم ومنهم العرب فقد عرف العرب منذ القدم أنواعاً متعددة من الأسواق التي يبيعون فيها الفائض من حاجياتهم ويشترون مايلزمهم من مواد ، وكانت هذه الأسواق تعرض مايصل اليها من البضائع من خلال طرق التجارة التي برع بها العرب منذ العصور القديمة .

اذ ان هناك العديد من الاسواق للعرب قبل الاسلام بعضها ثابته واخرى موسمية تقام في أوقات معينة من السنة يحضرها العرب القاصي منهم والداني، فاذا انتهوا رحلوا من سوقٍ الى اخرى. انتشرت بين أنحاء الجزيرة العربية أشهرها سوق عكاظ(29) الذي يقام في النصف الثاني من شهر ذي القعدة ويعد من أشهر الأسواق الموسمية المهمة لما يحدث فيه من أعمال تجارية متعددة ومتنوعة ، فعكاظ سوق تجارية كبرى لأهل الجزيرة عامة يحمل اليها التجار بضاعتهم وصنائع ايديهم ويعرضونها فيها ، كما يعرض فيها الرقيق الذي ينشأ عن الغزو وسبي الذراري .

وايضاً يعتبر مقصد الشعراء والادباء والحكماء ، تُلقى فيه أجمل الخطب وتُنشد أروع القصائد والأشعار التي كانت تُحكَم من قبل كبار القوم من الشعراء والخطباء حتى اضحوا بمثابة المحكمين النقديين ، فكانت تضرب لهم القباب ويعرض شعراء كل قبيلة عليهم شعرهم وأدبهم فما استجادوه فهو الجيد ، وما بهرجوه فهو الزائف. وحول هذه القباب الرواة والشعراء ، فما ان ينطق الحكم بحكمه حتى يتناقل اولئك الرواة القصيدة الفائزة فتسير في اغوار الجزيرة وتلهج بها الالسن في الحواضر والبوادي. الواضح لنا ان مثل هذه الاسواق لم تكن تخضع سياسياً لأية سلطة الا سلطة ونفوذ كبار التجار(30) ، أما بالنسبة لاسواق اليمن والحيرة والشام فقد خضعت لسلطة ملوكها من حيث تنظيمها (31).

أما فيما يتعلق بالاسواق بعد ظهور الاسلام أولى الدين الإسلامي عناية فائقة في تنظيم العمل الاقتصادي لما للسوق من أثر كبير ومباشر على حياة الناس ، اذ أشار القرآن الكريم الى العديد من الأنشطة الاقتصادية وبينها وحدد محرماتها ، ومجالات الكسب الحلال .

فقد وردت كلمة السوق في العديد من الآيات القرانية منها ماذكر في سورة الفرقان ﴿وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ (32)، وجاءت كلمة التجارة في قوله تعالى ﴿ رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولابيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة ﴾ (33) بل ان الله تعالى ربط بين المساجد والأسواق فالإسلام ليس مجرد دين بل سلسلة من التشريعات التي نظمت حياة المسلمين ، وكما دعا الاسلام الى الآخرة دعا ايضاً للعمل الصالح في الدنيا ، فالمساجد أماكن للعبادة والاسواق اماكن للعمل . قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خيرٌ لكم ان كنتم تعلمون ﴾ (34)

بالاضافة الى ان العديد من الاحاديث النبوية الشريفة تناولت السوق وبصيغ مختلفة العديد من الامور الاقتصادية والاجتماعية . فقد ورد في صحيح مسلم عن تحريم الاحتكار قول افضل البشر (ﷺ) : ((لا يحتكر الا خاطئ)) (35) . ولما كانت الاسواق تلك البؤرة الحضرية التي يتركز فيها النشاط الاقتصادي والاجتماعي للناس فقد تناول الكثير من الاحاديث النبوية تنظيم العلاقات الاجتماعية فيها ولا سيما بين البائع والمشتري (36) ، منها قول الرسول الكريم (ﷺ) : ((إذا اختلف المتبايعان وليس بينهما بينة فالقول ما يقول رب السلعة او يتتركان)) (37) ، وقوله (ﷺ) : ((من اشترى طعاماً فلا يبيعه حتى يكتاله)) (38) ، وقوله (ﷺ) في التساهل في عمليات البيع والشراء : ((رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذ قضى)) (39).

اذ لعبت الاسواق دورا مهما في الحياة الدينية فأصبحت احد مراكز الدعوة للاسلام ، فكان الرسول (ﷺ) يقصد الاسواق ، يعرف حاضريها بالاسلام ويدعوهم للايمان بالله ويتصدق على المسلمين الموجودين في السوق ممن كان منهم

يستحق الصدقة (40) ، وكان عليه افضل الصلاة واللام يتابع عمليات البيع والشراء بنفسه منعاً للتلاعب والغش وكان على علاقة جيدة بأهل السوق اتسمت علاقته معهم بالود ، وكذلك حذا حذو الرسول الكريم الخلفاء الراشدون والعديد من الصحابة ، فضلا عن قرائتهم القرآن فيه(41). فأخذوا مهمة وعظ أهل السوق وتذكيرهم بالخالق ودعوتهم لقراءة القرآن الكريم ، وحثهم على اداء الصلاة(42) ، وقد عرف عن العديد منهم انهم كانوا من أهل السوق(43) ، وهم كُثر منهم الصحابي الجليل حاطب بن ابي بلتعة (44) الذي شهد الوقائع مع الرسول(ﷺ) جميعها وكانت له تجارة واسعة ، ومن الصحابة الذين عملوا بالتجارة واسهموا بعملية جمع القرآن الكريم الصحابي الجليل ابو الدرداء(45). اذ ظهر الكثير من التابعين ممن عمل في السوق ، ووجدوا في مهنتهم فرصة للدعوة للأسلام ، وكان ممن برز من التابعين شيخ الاسلام سعيد بن المسيب(46) اذ يعتبر من المحدثين المشهورين واحد الداعين للاسلام والمعرفين بشرائعه واحكامه خصوصا انه كان من أهل السوق اذ كان بائعاً للزيت(47) واعتبر عمله للتعريف بالدين الاسلامي امتداداً لما سبقه من الصحابة الاجلاء في عصر الرسالة وعصر الخلفاء الراشدين .

ومنهم التابعي العلامة محمد بن سيرين الذي عمل بالسوق ايضا (48) وامتهن البزازة(49) فكان يمر بالسوق بكبر ويسبح ويذكر الله عز وجل ، فكان امام عصره في علوم الدين ومن اشراف الكتاب (50)، ومن رواة الحديث مالك بن دينار(51) الذي يترزق مـــن كتـــابة المصحف الشريف بالأجرة (52).

ومما تجدر اليه الاشارة ان القسس والرهبان سلكوا نفس النهج الذي سلكه الصحابة في التوعية بالدين ، فاتخذوا من الاسواق أماكن للوعظ والارشاد فكانوا يذكرون اهل مللهم بالآخرة ويوم الحساب وغيرها من امور دينهم ، فمنذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب عاهدوه على أن لايظهروا في أسواق المسلمين كتبهم ولايعرضوا صلبانهم (53).

الأسواق واثرها على الحياة العامة

كان للأسواق تأثيرات أدبية لا تقل أهمية عن أثرها الديني ، أو الأقتصادي فكانت مكان لتجمع الشعراء والخطباء والادباء والحكماء بالإضافة لعامة الناس (54)، كما كانت العرب تحضر الأسواق للتفاخر و لدفع الديات وذكر مناقب الآباء والأجداد (55) بالإضافة لفداء الأسرى(56).

مما تبين لنا سابقاً ان أحد أهم اسواق العرب كان سوق عكاظ فكان يقصدهُ الكثير للاستماع الى كل ما هو جديد من الادب الراقي ولاسيما أحدث القصائد الشعرية التي كان ينشدها الشعراء هناك (57) اذ كان للشعراء الأثر الكبير الذي لايقل عن التجار فكان لشعرهم تأثير كبير في في المجتمع وخاصة في الحياة العامة (58) اذ كان السوق مكانا شاملا لكافة مظاهر الحياة ، بالإضافة لتضمنه للحكمة والعلم(59) . بالإضافة للاسواق الاخرى التي كان لها الدور نفسه سوق المربد في البصرة الذي كان مجمعاً لفحول الشعراء والادباء ومنبراً لقصائدهم ومناظراتهم الشعرية والأدبية فحرصت القبائل على ارسال وفودها لحضوره (60).

نبذه عامة عن أسواق البصرة

بعد الفتوحات وتوسع رقعة الدولة العربية الاسلامية أخذت الاسواق تلعب دوراً كبيرا في الحياة العامة، فلم يكتفِ العرب بأسواقهم القديمة، اذ قاموا ببناء العديد منها في العديد منها في الاماكن التي تم تحريرها.

تعتبر البصرة من اوائل المدن التي مُصرت في الاسلام بعد أن افتتحها القائد عتبة بن غزوان سنة(14 ه) وبمرور الزمن وتوقف الفتوحات أخذت وظيفة البصرة تتحول من معسكر الى مدينة تجارية ، فتوسع نشاطها التجاري ، الذي جذب

اليها الايدي العاملة والتجار من مختلف البلدان، وهذا بدوره ساعد على تعدد الاسواق فيها واعادة تنظيمها على اساس المهن والبضائع المعروضة هناك (61) .

في بداية الامر كانت الاسواق عبارة عن فسحة من الأرض خالية من الأبنية ، ليس فيها محال أو دكاكين مثبتة للبائعين هناك(62) ، اذ ليس فيها سقوف فكان الباعة يجلسون على الارض ويضعون الحصران لتظلهم في الاماكن التي يختارونها ولم تكن الحوانيت معروفة ، وغير محددة المواقع (63) فمن سبق الى مكانٍ فهو أحق بما جلس عليه فاذا قام وجلس عليه آخر كان أحق به ، حسب قول الخليفة عمر بن الخطاب ((الاسواق على سُنة المساجد من سبق الى مقعدٍ فهو له حتى يقوم منه الى بيته أو يفرغ من بيعه)) (64). وللبائع حق البقاء في مكانه الى آخر النهار (65) .

في اغلب الأحيان ان البضاعة المعروضة في هذه الاسواق تكون من السلع الرخيصة وتعرض بكميات قليلة ليسهل حملها وعرضها وجمع ما لايباع منها ورده الى دار البائع(66).وبعد ذلك اتخذ أهل السوق حوانيتاً دائمية لحفظ بضاعتهم ، في حين بقيت ظاهرة البيع على الأرض لصغار الباعة معروفة فكان لزاماً على المحتسب ان ينظر في مقاعد الأسواق فيقر منها ما لا ضرر فيه على المارة (67) . اما البعض منهم يؤجر من صاحب الحانوت جزءاً من حانوته (68).

وتشير بعض المصادر التاريخية ان حوانيت البصرة كانت بدون أبواب فكانوا يكتفون بتغطية امتعتهم فقط ، فكان كل حانوت يُظلل بالقصب أو القماش، إلا إن بعض المصادر تشير الى ظهور بعض حالات السرقة وكثرت فيما بعد خصوصاً خلال ولاية عبد الله بن عامر الثانية (41-45 ه) (69).

استمرت تلك الأسواق بدون سقوف لغاية ولاية زياد بن أبيه الذي أمر بإستعمال شرائج القصب على أبواب الحوانيت فقام ببناء سقوف الاسواق(70) ، واستعملت الأقفال فيما بعد وأصبحت هناك سوقاً خاصة لصنعها وبيعها ، واستعملت هذه الأقفال لربط الدرابات بجانبي الحانوت ، والدرابات هي أبواب متنقلة قد يودعها بعض أصحاب الحوانيت في المسجد الجامع (71) .

وفي أسواق البصرة تجد طوائف عديدة متنوعة دينية وقومية ، عـــــربـــــاً وموالي مسلمين وأهل ذمة يشاركون في عملية التجارة بالإضافة لبعض المهن قد امتهنتها بعض الطوائف اذ أشار الجاحظ ان النصارى كانوا يمتهنون مهنة الطب وكذلك كان منهم عطارين وصيارفة ، بينما كانت اليهود تمتهن مهناً محتقرة في ذلك الوقت فيقول " ولاتجد اليهودي الا صباغاً أو دباغاً أو حجاماً أو قصاباً أو شعاباً " (72).

ومن خلال تتبعنا لدور السوق في الحركة العلمية تبين أنه كانت في البصرة أسواق رئيسية عديدة منها :

1- سوق المربد ، 2- سوق الكلاء ، 3- سوق باب عثمان ، 4-السوق الكبير ، أسواق متفرقة.

والذي يهمنا من هذه الأسواق وسنتطرق إليه في بحثنا كمثال على ما للأسواق من أثر على الحركة الفكرية في البصرة وهو سوق المربد .

يشار الى ان المربد كلمة تطلق على كل موضع حُبست به الإبل ، ولهذا قيل مربد النعم الذي بالمدينة ، وبهِ سُمي مربد البصرة، وكان سوقاً للإبل (73). وذكر القلقشندي (74) : " وبالبصرة محلة يُقال لها المربد بكسر الميم وسكون الراء المهملة وفتح الباء الموحدة ثم دال مهملة وهي محلة عظيمة من جهة البرية كانت العرب تجتمع فيها من الأقطار يتناشدون الأشعار ويبيعون ويشترون " كما اشار ابو الفداء(75) قائلا: " هو محلة عظيمة في البصرة من جهة البرية كان يجتمع

فيها العرب من الأقطار ويتناشدون الأشعار ويبيعون ويشترون " . وذكره الاصفهاني(76) قائلا: " وكان الناس يحضرون المربد ويتناشدون الأشعار ويتحادثون ساعةً .

ورأى البعض ان البصرة لم تكن شيئاً لولا المربد (77) فهو عينها(78) واكبر محلاتها .

فكان سوق المربد يقع في الجهة الغربية من البصرة، أقرب ما يكون الى البادية ليكون أول ما ينزل إليه إذا قصدوها وآخر ما يتركون إذا رحلوا عنها. وكانوا يجدون فيه كل ما يلزمهم أثناء وجودهم حتى رحيلهم ، وكانت موضع سوق الإبل والغنم ، التي كانت تحاذي خطط بكر بن وائل وهمذان والندب ونهد ومقابر بني تميم مازن وشيبان وكليب من الشرق والمحدثة من الجنوب والجبانة العامة من الغرب والجنوبي الغربي حيث تختلط منازل اهل المربد بالقبور(79)

اذ كان يُطلق على مربد البصرة عُكاظ العرب في العصر الإسلامي وأشهر محلاتها وأسواقها ، ومتنزه من متنزهاتها(80) ، ومألف أشرافها(81)، تنتظم فيه حلقات الشعراء حيث كانوا يتناشدون أشعار المدح والغزل والهجاء وهو مجمع الحجاج وملتقى الطرق البرية (82) ، وهو الميدان الذي يلتقي به اللغويون بالأعراب لتلقف الفصاحة شفاهاً (83).

يتبين لنا ان سوق المربد ورث سوق عكاظ وقضى على ما كان يتميز به من مميزات منذ عصر الخلفاء الراشدين وان كان قد اقتصر أمره على التجارة ، فاغلب ما كان يتاجر فيه هو التمر والابل والسلاح والغنائم مما كان يقسم على المحاربين فيبيعهُ هؤلاء في سوق المربد وهذا يعكس انشغال الناس آنذاك بالجهاد والفتوحات(84) ثم بعد ذلك أصبحت الأسواق فيما بعد مركزاً ثقافياً تلتقي فيه معظم القبائل العربية سواءاً لغرض التجارة أو نشر التراث الفكري لتلك القبائل وهي أيضاً منتجع للشعراء والخطباء يتفاخرون بقبائلهم وأنسابهم ، فقد ذُكر انه كان يُجمع فيه بين ربيعة ومضر فيقال لهم عليكم بالمربد فإنه يطرد الفكر ويجلو البصر ويجلب الخير ويجمع بكم (85) .

ومن الجدير بالذكر ان هذا السوق اتسم بوجود أسواق فرعية داخل السوق الكبير أختص كل منها بصنع أو بيع مادة معينة منها :

سوق الإبل : باكورة اسواق البصرة وبها سمي المربد مربداً لانهم كانوا يحبسون فيه الابل (86) ، ومن المحتمل انها تضم بائعي الغنم والجداء وبائعي السمن(87) والاكافين الذين يعملون أقتاب الابل(88) .

سوق التبانين : وهم بائعي التبن وتستعمل هذه المادة علفاً للابل، وهم لايبتعدون عن سوق الابل (89)

سوق الوزانين : يقع جنوب سوق المربد وفي ظل مسجد الانصار ، وتعرف بشمس الوزانين لان الشمس لا تفارقها خلال النهار ، وهي من الاسواق المكشوفة (90).

سوق العطارين : وتعرف بسكة العطارين (91) ، تباع فيها التوابل والعطور والبخور وأدوات الزينة ويصنعون فيها البنفسج والماورد (92) وبالقرب منهم باعة الادوية والعقاقير ويسمون بالبربهاريين (93) الذين يستخرجون الدهن من البذور (94).

سوق الوراقين: وهي سوق كبيرة تحوي حوانيت بائعي الكتب ومستنسخيها وكتبة المصاحف وباعة الحبر والاقلام وصناع الرق البصري (95).

بالإضافة للأسواق الاخرى المتفرقة المنتشرة داخل سوق المربد، سوق الدباغين(96)، وسوق الضباب(97) ، وحوانيت خبز الارز والشواء والحجامين (98) ، وفي خارجها تنتشر الجصاصات حيث يصنع الجص الذي يستهلك البصريون كميات كبيرة منه في البناء(99)

مما تقدم نجد إن أهم المميزات التي امتاز بها هذا السوق والتي جعلت منه محل للعطاء الفكري والنشاطات الاقتصادية معاً ، الموقع القريب على البادية الذي جعل منه محط رحال الكثير من الأعراب، اذ تعدد الاسواق الفرعية فيه التي تختص بعملية تبادل سلع ونتاجات البادية بسلع المدينة المتنوعة والكثيرة ، فهذه الوظيفة المزدوجة جعلت منه محلاً للإقامة فيما بعد ، وتحول بعد ذلك بمرور الزمن الى محلة كبيرة مشهورة صارت تُعرف بمحلة المربد التي كانت ترتبط بالمسجد الجامع عن طريق شارع رئيسي حمل نفس الإسم (100) ، اذ يذكر ياقوت الحموي لذلك الشارع قائلاً : انه كان من أجل شوارع المدينة كما إن المربد من أجل اسواقها حيث كان يجتمع فيه الشعراء والخطباء يتفاخرون بأشعارهم وقبائلهم وأنسابهم (101) .

اما بالعصر الأموي حضر الكثير من كبار الشعراء الى السوق أمثال الفرزدق وجرير والأخطل ، وكانت تعقد فيه المجالس ويخرج اليه الناس كل يوم وتعددت الحلقات التي يتوسطها الشعراء والرجاز(102) . في ذلك اشار الاصفهاني قائلاً " وكان لراعي الإبل النميري والفرزدق وجلسائهما حلقةً بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها" (103)

فانتسب الى هذا السوق عدد من الرواة والمحدثين والقضاة والعلماء منهم سماك بن عطية المربدي البصري(104) ، وأبو عمرو القاسم بن جعفر القاضي (105).

وكان العديد من طلاب العلم الذين كانوا يترددون على الكتاتيب في بيوت المعلمين او في سوق الكلاء ويتخذ بعضهم من أبواب الادباء والزهاد مكان للتعليم (106).

ومن اهم رواد المربد هو الجاحظ(107) الذي بدأ تعليمه في كتاتيب البصرة فكان يحفظ القرآن وشيئاً من الأشعار والنحو والفقه ، بعدها مضى الى المساجد يستمع الى حلقات العلماء الذين يحاضرون في كل علم وفن ، وكان يذهب الى دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر في الكتب ، كما كان يذهب الى سوق المربد للقاء الأعراب الوافدين اليها فيسمع منهم (108).

وفي نهاية العصر الأموي اخذ السوق بالتطور بشكل واسع فوصلت ذروته في التطور الذي اتضح ذلك من خلال نضوج حركات المربد الأدبية والعلمية نظراً لإتساع المعارف وتطور الشعر والنثر ، وظهور دوائر الاختصاص ، فكثر اللغويون والمتكلمون والكُتاب وهذا يعكس ما وصلت اليه الدولة من تحسن في الأحوال وسعة الأفق ومرافق الحضارة وبسطة العلم وسعة السلطان(109).

اما في العصر العباسي ازدادت أهمية سوق المربد التجارية والثقافية خاصة عندما أصبحت البصرة الميناء المباشر للخلافة العباسية فأصبح المربد بوصفه سوق البصرة الرئيسي مكاناً لتصريف البضائع ، فازدادت مكانتها واصبحت هي عين البصرة كما يصفها والي البصرة جعفر بن سليمان الذي يقول ((العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ، والمربد عين البصرة)) (110).

بالإضافة عن الأهمية التجارية اكتسب المربد أهمية ثقافية كبيرة بسبب التوسع العمراني الذي شهدته البصرة فقد أصبح مقراً للشعراء والادباء واللغويين . حيث يقال ان حركة الزندقة التي ظهرت بالبصرة في العصر العباسي الاول كان

مقرها في المربد فقد كان ابن المقفع وغيره من الكتاب والشعراء يتواجدون في اسواق المربد ليظهروا تفاخرهم بأصولهم الفارسية أو الهندية أو الرومية(111).

عوامل بروز وازدهار سوق المربد الثقافي

من أهم عوامل الازدهار الحضاري في سوق المربد هو تضائل واختفاء سوق عكاظ بعد الاسلام فتضائل نشاط هذا السوق وقلت أهميته خاصة بانصراف المسلمين بالفتوحات وانشغالهم بالقرآن والسنة وفهم احكام الشريعة. بالإضافة للموقع المتميز للبصرة وكثرة الموالي فيها والهجرة الكبيرة للعديد من القبائل العربية واستقرارهم فيها ، بالإضافة لهجرة العلماء وطلاب العلم اليها، وتشجيع الحكام المسلمين للعلم والعلماء سواء في العصر الراشدي أو العصر الأموي أو العباسي.

ومن ناحية اخرى اخذت أهمية السوق بالتزايد فيما بعد خصوصاً بعد أن اصبح المربد محلة مشهورة وسكنها معظم الأغنياء وشيدت فيه الكثير من القصور فأصبح في العصر العباسي الأول مقرا للولاة العباسيين في البصرة فأشارت المصادر ان سليمان بن علي كان مقره الاول في البصرة في دار الامارة ثم سرعان ما غادرها الى المربد فنزلها (112).

بالإضافة لدار أحد الشخصيات البارزة كانت في المربد حتى قيل انه بعد وفاته اخرج من داره كمية من الأطعمة الفاسدة ، وكان الناس لا يستطيعون دخول المربد لشدة رائحة هذه الأطعمة النتنة(113). كما كان قصر جعفر بن سليمان من أجمل القصور التي بنيت هناك وكان قصره يدعى العوراء ، ويصفه جعفر بإنه عين المربد (114) وكان في ظله يُقام سوق الضباب في المربد(115).

ولاننسى دور الولاة في تطور السوق وازدهاره من خلال تعمير السوق وترميم ابنيته وتوسعة رقعته وتوفير الأمن لزائريه فكان لهم الأثر الكبير في نمو الحركة التجارية والثقافية والأدبية . واستمر هذا السوق يؤدي رسالته وغرضه حتى العهد الأول من العصر العباسي وظل على عهده حتى خربت البصرة وتقلص عمرانها فصار بينه وبين البصرة ثلاث أميال . ومن أهم الآثار المهمة لسوق المربد المدرسة النظامية التي بقيت الى أوائل القرن الثامن حيث هدمت وبنيت من جديد(116) .

الآثار الأجتماعية والثقافية للسوق

كان للأسواق دورآ مهماً في الحياة الإجتماعية والثقافية فقد أثر السوق من خلال اتصال المسلمين وغيرهم مع بعض الدول العربية المجاورة فيتعارفون ويتحادثون وفيه اختلاط لعناصر السكان من عرب وأعاجم ومسلمين وأهل ذمه، كما كان مضمارا للشعراء والخطباء يتبارون فيه وكان مكانا للألتقاء بين العلماء ورواة الشعر واللغويين والأعراب.

لقد اصبح سوق المربد من أشهر مجالس أهل العراق الاجتماعية فعقد فيه مجالس للمفاخرات وخاصة في الشعر ومجالس الخطباء، اذ اتخذه جرير والفرزدق والأخطل وراعي الابل حلقة بأعلى المربد يجلسون فيها ويجلس الناس حولهم وقد اشتهر هؤلاء الشعراء بالتفاخر بين قبائلهم وكان هؤلاء الشعراء من أشهر شعراء العصر الأموي وجمعوا بين المدح والهجاء، وكان أهل العراق يقبلون على حلقاتهم للتفرج والتسلية.

فكان من آثاره :

جمع الشعر على يد الرواة

كان سوق المربد مجمعاً لفحول الشعراء ومنبراً لقصائدهم ومناظراتهم الشعرية والأدبية ؛ لذا حرصت القبائل على ارسال وفودها اليه(117). ومنه انطلقت حركة جمع الشعر العربي من أفواه فصحاء العرب على أيدي الرواة أمثال ابي عمرو بن العلاء ، فكان مما رواه من شعر الفرزدق واخباره مما شهده بنفسه لما حضر المربد وسأل الفرزدق عما نظمه من شعر جديد ، فكان إمام أهل البصرة في القراءة والنحو واللغة، وشاركه تلميذه الاصمعي ، فقد كان اماماً في الشعر وروايته ونقده ، ثقةً في الاخبار بارعاً في النوادر والغرائب فضلا عن تميزه في اللغة والنحو ، وكان من المترددين على مربد البصرة (118).

كما ان سوق المربد كان مقصدا لشعراء الامصار الاسلامية قصده الكميت الفرزدق ليعرض عليه الهاشميات وهناك دارت ايضاً المفاخرات العصبية بين الكميت الذي هو للنزارية ودعبل المتعصب للقحطانية (119) ، فاشتهر العصر الاموي بالأخص بكثرة شعر العصبية القبيلة والتهاجي بين الشعراء .

ظهور قضاة الشعر

كان شعراء العرب يقدمون سوق المربد في موسمه ليعرضوا جديدهم من الشعر على قاضي الشعراء ويتنافسون بين يديه ليحكم بينهم أيهم أحسن قيلا وأدق عبارة وأبين فضلا وأكثر بلاغة، وربما كان هناك اكثر من قاضٍ للحكم بين الشعراء ولم تكن هذه المهمة جديدة فمنذ عصر ما قبل الاسلام كانت معروفة بين شعراء العصر الجاهلي وخصوصاً في سوق عكاظ اذ يعتبر النابغة الذبياني من أهم الشعراء بالسوق فكان يضرب له قبة من جلد أحمر يرتادها الشعراء يعرضون عليه شعرهم فيبدأ بتذوقها بما يمتلكه من فطرة لغوية وأدبية مكنته من القدرة على اصدار الحكم النقدي عليها (120)، كذلك كان من قضاة الشعر امرؤ القيس وزهير بن ابي سلمى أما من أبرز الشعراء الذين ادركوا الاسلام والذين لهم الأثر الكبير في نفس النابغة الجعدي وكعب بن زهير بن ابي سلمى وغيرهم (121).

نشأة علم النحو والعروض

نظراً لكون الاسواق منذ القدم هي الميادين العامة للتجمعات ولم تقتصر مهمة السوق على الامور التجارية بل كان يؤمها (بالاضافة الى التجار) ، المتخاصمون لأجل عقد الصلح ، وطلاب الفداء الذين كانوا يودون فداء أسراهم وفك أسرهم ، بالأضافة الى كونها أسواقاً أدبية ينشد فيها الشعراء اشعارهم ويتفاخرون بقبائلهم ومواقفها البطولية في أخذ الثأر والدفاع عن الحمى وغيرها ، ولكثرة تناشدهم للشعر والمناظرات الشعرية والادبية ، مايجعلنا نعد هذه التجمعات هي المهد الأول لتأسيس علوم اللغة ومنها النحو ، فالعرب في اسواقهم منذ عصر قبل الاسلام يعتبرون المؤسسين لعلوم اللغة العربية نحواً وصرفاً وبياناً وفصاحةً واسلوباً . وان مهمة من جاء بعدهم هي الجمع والتفريغ ثم التقليب والتسميع(122) .

فسوق المربد في البصرة يعتبر سابقاً مكانا لمفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء وملتقى أهل البصرة بالأعراب الذين قدموا للبيع والشراء كما اختلط العرب بالعجم فتأثرت اللغة العربية بهذا الاختلاط وانحرفت الالسنة وخرجت عن قواعدها ونشأ اللحن بين العرب مما جعل ابو الاسود الدؤلي(123) يضع أسس علم النحو بضبط اواخر الكلمات ، ثم اكمل مسيرته الخليل بن احمد الفراهيدي (124) اذ اخترع الحركات والشدة والسكون ووضع علم العروض ، وهو علم علم بقوانين يُعرف به صحيح وزن الشعر العربي من سقيمه (125).

وتميز سوق المربد بمميزات عن بقية الاسواق " وهو انه رفد اللغة بمادة كثيرة عليها أسس النحاة قواعدهم واصلحوها وذلك بما كانوا يقصدون له فصحاء الاعراب يساهم فيما فيه يحتلفون ويأخذون عنهم مستفيدين ومتعلمين " (126).

نبوغ الادباء وظهور حركة الترجمة

في المربد وجد الادباء الكثير من الجمل البليغة والشعر الرصين وأمثالاً وحكماً مما خلفه عرب البادية وتوارثوه عن آبائهم فتفوق الجاحظ واخذ النحو عن الاخفش وكان صديقه (127) والكلام عن النظّام (128)، وتلقف الفصاحة من الاعراب شفاهاً في المربد .

وقد نشطت في البصرة وفي مربدها حركة الترجمة فأخذ ممن يجيدون اللغتين العربية والفارسية ترجمة الكتب من الفارسية الى العربية .كأمثال عبد الله بن المقفع الذي ترجم كتاب (كليلة ودمنة) وكتاب (الأدب الكبير) و (الأدب الصغير) . (129)

الخاتمة

في ختام البحث يمكننا القول ان الاسواق بصورة عامة وسوق المربد بصورة خاصة حافظ كثيراً على خصائص وعادات اسواق العرب قبل الاسلام وزاد عليها فكان منبراً لأهل العلم وبه مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء واصبح مرتاداً لعلماء الادب والنحو واللغة والأحبار والنوادر يأخذون عن اعرابه الذين لم تخالطهم اللغات الأخرى مما يجعلون منه مادة علمهم وينبوع ثقافتهم ، ومن هذا السوق تخرج الكثير من ادباء البصرة وشعرائها وعلمائها أمثال الخليل بن احمد والجاحظ وعبد الله ابن المقفع وابي عمرو بن العلاء والأصمعي وغيرهم

ومثلما برع العديد من أهل السوق بالعلوم الدينية ، كانوا محدثين وفقهاء وقراء ، فبرعوا كذلك بالعديد من العلوم الأخرى، وبالأخص علوم اللغة العربية بأهتمام كبير من لدن الكثير من اصحاب المهن ، فكان منهم الشاعر النحوي والاديب والمصنف. وبرع الكثير من اصحاب المهن بالشعر ، حتى أنهم جعلوا دكاكينهم مكاناً للتجمع وانشاد الشعر. بل ان بعض الاسواق تحولت الى مايشبه المدارس . كان سوق المربد أصبح بمثابة مدرسة يرتاده الشعراء للافادة من أهل البادية الفصحاء الذين يرتادونه ، وبلغ المربد اوج ازدهاره في نهاية القرن 3هـ/9م ، إذ أمسى من أهم اماكن التقاء فحول الشعراء وتنافسهم ، ويتناقشون مع فصحاء البوادي الموجودين هناك في قضايا اللغة ، وتعددت فيه حلقات الشعراء . لذا لا عجب ان يكون الكثير من أهل السوق من الشعراء .

الهوامش

1- الفراهيدي، العين ، ج7، ص117-119 ؛ ابن السكيت، ترتيب اصلاح المنطق ، ص79 .
2- ابن منظور ، لسان العرب ، ج6، ص95 .
3- الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج1، ص430.
4- عتبة بن غزوان: يكنى ابا عبد الله ، صحابي جليل ولد بمكه قبل الهجرة ، وهو احد السابقين الى الاسلام ، هاجر الى الحبشه، توفي سنة 14 ه . ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج7 ، ص49 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج4 ، ص 201.
5- . المربد: من أشهر محال البصرة، كان سوقاً قديماً ثم اصبح محلة عظيمة كانت تجري فيه مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ،ج5 ، ص98 .
6- ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج2، ص217 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج3، ص594.
7- البلاذري، فتوح البلدان ، ص336.
8- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج3، ص594 .
9- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص187 .
10- العيدان، هدية جوان ، تخطيط مدينة البصرة في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1983 م ، ص62 .
11- الموسوي، مصطفى عباس ، العوامل التاريخية لنشأة المدن العربية الاسلامية ، ص69-70 ؛ المشهداني، الفكر الحضري عند العرب المسلمين، ص185 .
12- الفرسخ: الفرسخ ثلاثة أميال، والميل اربعة آلاف ذراع والذراع اربعه وعشرون اصبعاً والاصبع ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها الى بعض . ينظر. الحموي، معجم البلدان ، ج1 ، ص36 ؛ فالتر ،هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ص 94 .
13- اليعقوبي، فتوح البلدان ، ص 159 .

14- الميل: الفرسخ ثلاثة أميال ويساوي 6كم والميل اربعة الآف ذراعوالذراع يساوي نصف متر ويساوي 6 اشبار. ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص36
15- المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص 117 .
16- مصطفى، شاكر ، المدن في الاسلام حتى العصر العثماني ، ج1 ، ص323 .
17- العيدان ، تخطيط مدينة البصرة ، ص54-55 .
18- الازدي ، جمهرة اللغة ، ج3 ، ص44 .
19- جار الله ابو القاسم ، اساس البلاغة ، ص 225 .
20- المصري ، نسيم الرياض ، ج1، ص 149 .
21- الزبيدي ، تاج العروس ، ص482 .
22- سورة الفرقان : آية (7)
23- وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج 5 ، ص 323 .
24- البستاني ، دائرة المعارف ، مج 10 ، ص235 .
25- الوركاء : موضع بناحية الروابي ، ولد فيها النبي ابراهيم الخليل ، الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص 372 .
26- باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، ص 66 .
27- باقر ، ملحمة كلكامش ، ص67 .
28- العيفاري ، اصول السوق ، ص21 .
29 - عكاظ : اسم موقع ماء يقام فيه سوق من اسواق العرب بناحية مكة يجتمعون بها في كل سنة ، يقيمون بها شهراً ، يتبايعون ويتناشدون . عبد الرحيم ، عكاظيات(المتنافسون بالشعر العربي) ، مج 2 ، ص 171 .
30 - اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج1 ، ص270 ؛ الجاسر ، لمحات عن اسواق العرب القديمة ، مجلة العرب ، ج7 ، ص506 .
31 - اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج1 ، ص270 ؛ خليل ، في الفكر العربي الاسلامي ، ص98 .
32 - سورة الفرقان : آيه (20) .
33 - سورة النور : آيه (37) .
34 - سورة الجمعة : آيه (10) .
35 - مسلم ، صحيح مسلم ، ج3 ، ص 1228 ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ،ج3، ص567 ؛ ابو داوود، سنن أبي داود ، ج3 ، ص 271 .
36 - العيفاري ، اصول السوق ، ص 24.
37 - الدارمي ، سنن الدارمي ، ج2 ، ص 325 ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج10 ، ص 174 .
38 - مسلم ، صحيح مسلم ، ج3 ، ص 1160 ؛ البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، ج5 ، ص 133 .
39 - مالك بن أنس ، موطأ مالك ، ج2 ، ص 685 ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج2 ، ص 730.
40 - العلي، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج7 ، ص382 .
41 - المالكي، رياض النفوس في طبقات القيروان وافريقيا وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم ،ج1، ص156.
42 - الغزالي ، احياء علوم الدين ،ج1 ، ص266.
43 - ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج1 ، ص116 .
44 - حاطب بن ابي بلتعه اللخمي : صحابي بعثه الرسول (ص) بكتابه الى المقوقس صاحب الاسكندرية ، كان احد فرسان وشعراء قريش ومن اشهر رماتها ، توفي سنة 30هـ / 650م في المدينة . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج2، ص 1314 .
45 - ابو الدرداء : عويمر بن مالك بن قيس بن أمية ، الانصاري الخزرجي ، صحابي ، من الحكماء الفرسان القضاة ، كان تاجراً في المدينة قبل البعثة ، ثم انقطع للعبادة ، اشتهر بالشجاعة ، والنسك ، ولاه معاوية قضاء دمشق بامر عمر بن الخطاب ، وهو احد الذين جمعوا القرآن ، توفي بالشام سنة 32هـ/ 652م ؛ الذهبي،تذكرة الحفاظ ،ج1 ، ص25 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج5 ، ص98 .
46 - سعيد بن المسيب القرشي: أحد الفقهاء السبعة في المدينة عمل بائعاً للزيت،كان من المحدثين الثقات ،توفي سنة 105 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص117 .
47 - الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ،ص 54.
48- محمد بن سيرين البصري الفقيه المعروف كان أبوه مولى لأنس بن مالك ، أمه صفية مولاة أبي بكر الصديق توفي سنة (110) . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص 141 .
49 - الدينوري ، المعارف ، ص442 .
50 - ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ج 3 ، ص241 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج9 ، ص274 .
51 - مالك بن دينار البصري : كان عالماً زاهداً شديد الورع ، توفي سنة 131 . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج3 ، ص287.
52 - الدينوري ، المعارف ، ص470 .
53 - الطرطوشي ، سراج الملوك ، ص259.
54 - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج1 ، ص 239 .
55 - القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، ص 85 ؛ كرد ، علي محمد ، الاسلام والحضارة العربية ، ج1 ، ص115 .
56 -القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج1 ، ص410 .
57 - االعباسي، عبد الرحيم بن احمد ،معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، ج1 ، ص 204.
58 - العلي ، المفصل ، ج7 ، ص381.
59 -اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ج1 ، ص262.
60 -الاصفهاني، الاغاني ج8 ، ص27.
61 - العلي ، دراسات في تاريخ المدن ، ص 167 .
62 - العلي ، خطط البصرة ، ص 127 .
63 - الخيرو ، رمزية عبد الوهاب ، ادارة العراق في صدر الاسلام ، ص171.
64 - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص 45-46 ؛ جعيط ، الكوفة نشأة المدن العربية الاسلامية ، ص 373.

65 - وكيع ، اخبار القضاة ، ج1 ، ص 339 .
66 - العلي ، خطط البصرة ، ص127 ؛ المدينة والحياة المدنية ، ج2 ، ص 58-59 .
67 - الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص258 .
68- الجاحظ ، البخلاء ، ص120.

69 - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5 ، ص222 ؛ الزبير بن بكار ، الموفقيات ، ص 302-312 ؛ تاريخ الخلفاء .
70 - العسكري، الاوائل ، ص ص240-241 ؛ تاريخ الخلفاء ، ص 147.
71 - التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج2 ، ص336 .
72 - الجاحظ ، البخلاء ، ص 28 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج10 ، ص191 .
73 - ابن سلام ، غريب الحديث ، ج1 ، ص 247 .
74 - القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج2 ، ص 65.
75 - تقويم البلدان ، ص 358 .
76 - الاصفهاني ، الاغاني ، ج 22، ص262.
77 - شارل بلا ، الجاحظ ، ص 35.
78 - الجاحظ ، البلدان ، ص 498 ؛ الدينوري ، عيون الاخبار ، ج1 ، ص 222.
79- الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج8 ، ص50 .
80 - البلاذري ، انساب الاشراف ، ج1، ص495 .
81 - ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج3 ، ص324 .
82 - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج7 ، ص78 .
83 - معجم الادباء ، ج6، ص56 .
84- يوسف ، الادب الاسلامي ، ص 148 ؛ الافغاني ، اسواق العرب ، ص419 .
85- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ، ص 20 .
86- ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص243 .
87 -الطبري ، تاريخ الطبري ، ج6 ، ص344 .
88- رسائل الجاحظ ، ج1 ، ص 244 ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج19 ، ص 83 ، المقدسي ، ص138 .
89- خليفة بن خياط، الطبقات ، ص148 .
90- خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص 410 ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج 18 ، ص 187 .
91 - ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج7 ، 30 ؛ المبرد ، الكامل، ج1، ص355 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج13 ، ص488 .
92 - الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج1 ، ص 244 ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج19 ، ص 83 ، المقدسي ، ص138 .
93 - الجاحظ ، الحيوان ، ج3 ،ص 435 .
94 - السمعاني ، الانساب ، ص 77 .
95 - السيرافي، اخبار النحويين البصريين ، ص 68 ؛ معجم الادباء ، ج6، ص56 ؛ رسائل الجاحظ ، ج1 ، ص 253 .
96 - خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص162 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج4 ، ص 464-465 .
97 - الجاحظ ، الحيوان ، ج6 ، ص78 .
98 - حلية الاولياء ، ج2 ، ص 368 ؛ معجم الادباء ، ج6 ، ص 207.
99 - حلية الاولياء ، ج6 ، ص212 ؛ الجاحظ ، الحيوان ، ج7 ، ص 262 .
100 - ناجي، عبد الجبار، اسهامات مؤرخي البصرة ، ص 32 .
101 - الحموي ، معجم البلدان ، ج8 ، ص 242 .
102 -الرجز: من البحور الشعرية القديمة في الشعر العربي واستخدم بكثرة في العصر الجاهلي . شوقي ضيف، العصر الاسلامي، ص395.
103 - الاصفهاني، الاغاني، ج8 ، ص 33.
104 -سماك بن عطية المربدي: من أهل البصرة من الرواة الثقات روى عن الحسن البصري . السمعاني ، الأنساب ،ج5 ، ص252 .
105 -ابو عمرو القاسم بن جعفر القاضي: ابو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد بن الامير جعفر بن سليمان بن علي بن بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي البصري، كان ثقةً أميناً ولي القضاء بالبصرة توفي سنة 414 ه .الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،
106- ابن حبيب ، المحبر ، ص 478 ؛ البستاني ، ادباء العرب ، ص 62 .
107 -الجاحظ : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري، عالم مشارك في انواع من العلوم وأديب موهوب ولد في البصرة سنة (150 ه/867 م) اهم تصانيفه كتاب الحيوان ، البيان والتبيين . توفي سنة (255 ه/869 م). ياقوت الحموي،معجم الادباء، ج6، ص74.
108 - أمين ، ضحى الاسلام ، ص208-209 ؛ عمر فروخ ، تاريخ الادب العربي ، ص 304-309 ؛ البستاني ، ادباء العرب ، ص160 .
109 - زغلول ، الادب في عصر العباسيين،ص68-69 ؛ الافغاني، اسواق العرب في الجاهلية ، ص419-422.
110- الجاحظ ، رسائل ، ج4 ، ص139 ؛ الدينوري، عيون الاخبار ، ج1 ، ص 222.
111- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج3 ، ص324-325 .
112- البلاذري ، فتوح البلدان ، ج3 ، ص429 .
113- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج8 ، ص50 .
114- ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج1 ، ص222 .
115- الجاحظ ، الحيوان ، ج6 ، ص78 .
116- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص233 .
117- الاصفهاني ، الاغاني ، ج8 ، ص 27 .
118- يوسف ، الادب الاسلامي ، ص 149 ؛ ناصر، من اعلام الحضارة ، ص258-259.
119- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج3،ص276-281 ؛ الخربوطلي،الحضارة الاسلامية ، ص140
120 - الحموي ، معجم الادباء، ج8 ، ص189 .

121- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج1 ، ص 268.
122- المطوري ، يوسف احمد ، اسواق الجاهلية المهد الأول لنشأة علم النحو ، ص 42-52 .
123- ابو الاسود الدؤلي:أبو الاسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني ، من سادات التابعين وأعيانهم وفقهائهم وشعراءهم ومحدثيهم ومن الدهاة حاضري الجواب، واضع اسس علم النحو ، توفي في البصرة سنة 69 ه .
124- الخليل بن احمد الفراهيدي: أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، البصري ، منشئ علم العروض ، وله كتاب : " العين " ، في اللغة . الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج7 ، ص430 .
125- حمد بن ناصر، من اعلام الحضارة ، ص163-166 ؛ الخربوطلي ، الحضارة الاسلامية ، ص258-259 .
126- سعيد الافغاني ، اسواق العرب في الجاهلية ، ص421 .
127- الأخفش : إمام النحو أبو الحسن ، سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري ، مولى بني مجاشع . أخذ عن الخليل بن أحمد ، ولزم سيبويه حتى برع ، وقال أبو عثمان المازني : كان الأخفش أعلم الناس بالكلام ، وأحذقهم بالجدل .الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج 10 ، ص 207 .
128- النظّام : أبو اسحاق ابراهيم بن سيار بن هاني النضّام، بصري من أهل البصرة وكان من كبار شيوخ المعتزلة وأئمتهم وفرسان أهل النظر والكلام ولقبه هذا جاء من اجادته نظم الكلام نظماً ونثراً وقيل انه كان يشتغل في شبابه في حرفة نظم الخرز وبيعه في سوق البصرة . اختلف المؤرخون في سنة ولادته ووفاته الا انه يمكن القول انه ولد قبل سنة 170 ه وتوفي في خلافة المعتصم سنة بضع وعشرين ومائتين .البغدادي، تاريخ بغداد، ج6 ، ص97 ؛ أبو ريدة، ابراهيم بن سيار النضّام وآراءه الكلامية ، ص18 ؛ الحميداوي، نجلاء محمود حميد، رسالة ماجستير: تأثير الفكر الكلامي في البصرة ابراهيم النضّام انموذجاً ، جامعة الأديان والمذاهب ، كلية الفلسفة ،2023 م، ص68-70 .
129- احمد امين، ضحى الاسلام ، ص386-387 ؛ عمر فروخ ، تاريخ الادب العربي، ج2 ، ص51-53 .

قائمة المصادر والمراجع

*المصادر الأولية

1- القران الكريم

*ابن الأثير :عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت630ه/1232م)

2-أسد الغابة في معرفة الصحابة , دار ابن حزم , د. ت.

3- الكامل في التاريخ , دار الكتاب العربي، بيروت ,د.ت .

*الأزدي :الفضل بن شاذان(ت260ه /874م)

4-الإيضاح , تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي , د .م ,د. ت .

*الأصبهاني ، ابي نعيم أحمد بن عبد الله

5-حلية الاولياء وطبقات الأصفياء، ت: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب -بيروت

*البخاري : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(ت256ه /870م)

6-صحيح البخاري , بيروت, 1401ه.

*البلاذري :احمد بن يحيى بن جابر (ت279ه /892م)

7- فتوح البلدان , وضع ملاحقه وفهارسه : الدكتور صلاح الدين المنجد , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة).

*الترمذي : أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت279ه /892م)

8-سنن الترمذي ,تحقيق :عبد الوهاب عبد اللطيف ,الطبعة الثانية ,دارالفكر ,بيروت ,1403ه.

*ابن حبيب البغدادي :أبو جعفر بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت245ه/859م)

9-المحبر ,د. م, د. ت.

*ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر(ت852ه/1448م)

10-الاصابة في تمييز الصحابة ,تحقيق :الشيخ عادل احمد عبد الموجود –الشيخ علي محمد معوض ,الطبعة الاولى ,دار الفكر , 1404ه-1984م .

*ابن خلكان :ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم (ت681ه / 1282م)

11-وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان , ,د. م ,د. ت.

*بن خياط :خليفة بن خياط العصفري (240ه/854م)

12-تاريخ خليفة بن خياط ,تحقيق :الدكتور سهيل زكار ,دار الفكر ,بيروت ,1414ه.

*الخطيب البغدادي :ابو بكر احمد بن علي (ت463ه /1071م)

13-تاريخ بغداد أو(مدينة السلام),تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا , الطبعة الاولى ,دار الكتب العلمية –بيروت ,الطبعة الاولى ,1417ه-1997م.

*ابي داود :سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275ه /889م)

14-سنن أبي داود ,تحقيق :سعد محمد اللحام ,الطبعة الاولى ,دار الفكر ,1410ه

*الذهبي : ابو عبدالله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748ه /1374م)

15-تاريخ الإسلام ,د. م ,د.ت.

16-تذكرة الحفاظ ,بيروت ,د. ت

17-سير إعلام النبلاء ,تحقيق :شعيب الارنؤوط , ,مؤسسة الرسالة .د.ت.

*ابن سعد :محمد بن سعد بن منيع البصري (ت230ه /844م)

18-الطبقات الكبرى, ,دار صادر ,بيروت ,د. ت.

*السمعاني: أبي سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي (ت 562ه/1166م)

19-الأنساب , تعليق: عبدالله عمر البارودي , الطبعة الأولى , دار الجنان ,بيروت ,1408ه.

*السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911ه)

20-تاريخ الخلفاء ، تحقيق : ابراهيم صالح ، دار صادر –بيروت

*الطبراني :ابي القاسم سليمان محمد بن احمد اللخمي (ت360ه/970م)

21-المعجم الاوسط ,تحقيق :طارق بن عوض الله و عبدالمحسن بن إبراهيم, د. م,1415ه.

*الطبري :محمد بن جرير (ت310ه/923م)

22-تاريخ الرسل والملوك ,تحقيق :نخبة من العلماء الأجلاء, د. م , د. ت.

* الطرطوشي ، ابو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري(ت520 ه)

23-سراج الملوك ، دار صادر –بيروت -1884.

*ابن عبد البر, أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النمري (ت463ه /1071م)

24-الاستيعاب في معرفة الأصحاب ,تحقيق :علي محمد البجاوي ,الطبعة الاولى ,بيروت ,1412ه.

*ابو الفرج الاصفهاني :علي بن الحسين (ت356ه/966م)

25-الأغاني, دار الفكر ، بيروت ، ط2 .

*الدينوري :ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت276ه /889م)

26-عيون الأخبار , تحقيق :مفيد محمد قميحة, د.ت , بيروت ، موقع الوراق.

*الزمخشري ، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت 538ه-

27-أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت ، 1979 .

*ابي الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت 732ه)

28-تقويم البلدان ، دار صادر – بيروت .

*القلقشندي :احمد بن علي (ت821ه/1814م)

29-صبح الأعشى في صناعة الإنشا, تحقيق: يوسف علي الطويل ,الطبعة الاولى, دار الفكر. بيروت, 1988م.

*ابن كثير :ابو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت744ه/1372م)

30-البداية والنهاية ,تحقيق :علي شيري , د. م ,د. ت .

*مسلم النيسابوري : أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت261ه /875م)

31-صحيح مسلم , دار الفكر , بيروت ,د. ت .

*ياقوت الحموي: شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت (ت6 26ه /1299م)

32-معجم البلدان , دار احياء التراث العربي –بيروت ,1399ه.

*اليعقوبي :احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت292ه/904م)

33-تاريخ اليعقوبي, بيروت , د. ت.

***المراجع**

* أمين ، احمد

34-ضحى الاسلام ، بيروت ، بدون .

* باقر ، طه

35-ملحمة كلكامش ، ط2 ، بغداد ، 1971 .

* جعيط ، هشام

36- الكوفة نشأة المدن العربية الاسلامية، دار الطليعة ، ط3 ، 2005 .

* الخربوطلي ، علي حسني

37-الحضارة العربية الاسلامية ، القاهرة ، بدون .

*الزركلي: خير الدين

38-الإعلام , الطبعة الخامسة , بيروت ,1980ه

* زغلول ، محمد

39-الأدب في عصر العباسيين ، الاسكندرية ، بدون

*شارل ، بلا

40-الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة والنشر .

* ضيف ، شوقي

41-تاريخ الادب العربي الاسلامي ، دار المعارف ، القاهرة .

* العباسي ، عبد الرحيم بن احمد

42-معاهد التنصيص على شواهد التخصيص ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت -1974 .

* العسكري ، أبي هلال الحسن بن عبد الله

43-الأوائل ، دار البشير للثقافة والعلوم الاسلامية ، ط1 ، 1987 .

* العلي ، د. جواد

44- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ، 1977 .

*العلي ، صالح احمد

45- خطط البصرة ومنطقتها، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1986 .

* العيفاري ، داخل مجهول مسنسل

46-اصول السوق ، مجلة دراسات اسلامية ، ع 6 ، 2001 .

* الأفغاني ، سعيد

47-أسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، بيروت ، 1974 .

*فروخ ، عمر

48-تاريخ الادب العربي، بيروت ، 1975 .

*كرد ، علي محمد

49-الاسلام والحضارة العربية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1936 .

*المالكي ، ابو بكر عبد الله بن محمد

50-رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيه ، ط2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1994 .

*المصري ،أحمد شهاب الدين

51-نسيم الرياض ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2004 .

*مصطفى ، شاكر

52-المدن في الاسلام حتى العصر العثماني، الكويت ، ط1 ،1988 .

*المطوري ، يوسف احمد

53-اسواق الجاهلية المهد الأول لنشأة علم النحو

*ناجي ، عبد الجبار

54-اسهامات مؤرخي البصرة في الكتابة التاريخية حتى القرن الرابع الهجري، ط1 ، بغداد – 1990 .

55- دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

*ناصر ، حمد بن

56- من اعلام الحضارة الاسلامية ، الرياض ، 1993 .

*وجدي ، محمد فريد

57-دائرة معارف القرن العشرين ، ط3 ، بيروت – 1971 .

الدوريات

*الجاسر ، حمد

58-لمحات عن اسواق العرب القديمة ، مجلة العرب ، 1988 ، العدد 7-8 .

الرسائل والأطاريح

*العيدان ، هدية جوان

59- تخطيط مدينة البصرة في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ، كلية الآداب ،1983 .

*الحميداوي ، نجلاء محمود حميد

60-تأثير الفكر الكلامي في البصرة ابراهيم النظام انموذجاً ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المذاهب والاديان .